مجلة معهد الإمام الشاطبي

الظن المتعلق بالعقيدة في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد

د. أحمد بن صالح بن حسن الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية –كلية الآداب

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

- من مواليد عام ١٣٩٠هـ بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤١٣هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٩هـ بأطروحته: "**آراء الإمام ابن حبان في المسائل الاعتقادية**". كما نال شهادة الدكتوراه من قسم العقيدة –كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤٢٥هـ بأطروحته: "**قدرة الله وقدرة العبد بين السلف ومخالفيهم**".
- من أعماله المنشورة: "**وسم الفقيه**"، "**قراءة نقدية في كتاب المنهج المقترح**"، "**البرمجة اللغوية العصبية من منظور شرعي**"، "**تهذيب كتاب الشريعة للآجري**"، "**تهذيب كتاب الإبانة لابن بطّة**"، "**تهذيب كتاب شرح أصول الاعتقاد للالكائي**"، "**كتاب الصلاة للإمام أحمد**"، "**تيسير شرح العقيدة الطحاوية**"، "**تقريب الروض المربع**".
- البريد الشبكي **azahrany@gmail.com**

الملخص

يتناول البحث مفردة الظن من حيث مدلولها اللغوي ، وأثر ذلك المدلول في الاعتقاد صحة وفساداً، فتطرق البحث لتعريف الظن لغة، وبيّن أنّه يأتي بمعنى الشكّ والتردد ويأتي كذلك بمعنى اليقين والقطع، وأنّ النص القرآني استعمل المفردة في كلا المعنيين، ويتحدد المراد منه بحسب السياق، وبين البحث كذلك أنّ الظن يطلق على اليقين لكن ليس في درجاته العالية ، إذ اليقين درجات، وهو شرط للنجاة يوم القيامة في أقلّ درجاته لكنه يزيد حتى يبلغ درجة من الثبوت لا تقبل ورود الشك أصلاً فضلا عن أن يؤثر به، وهو ما طلبه إبراهيم من ربه تبارك وتعالى في سؤاله إحياء الموتى، وما سأله حواريّو عيسى حين سألوا إنزال المائدة.

وتطرق البحث كذلك إلى الظنّ المأمور به، وهو حسن الظن به تعالى، الظن بوعده ووعيده، والظن برحمته وعفوه والظن بحكمته وعلمه.

وذكر البحث الظن المنهي عنه وهو ما سمّاه القرآن ظنّ السوء وظن الجاهلية والظن بأن الله لا يرسل الرسل، والظن بأنه لا ينصر رسله وأولياءه، والظن بأنه لا يبعث من يموت أو الظن بأنه لا يعلم ما يسره الناس ويخفونه، وهذا الظن وصف به المشركون ووصف به المنافقون كذلك.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الظن، العقيدة، اليقين، الشك.

المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فمن المعلوم من الدين ضرورة أنّه لا يصحّ إسلام العبد ولا إيمانه إلاّ بالإقرار بشهادة التوحيد وما تضمنته من التوحيد والإيمان بكل ما جاء به النّبيّ ﷺ عن ربه تبارك وتعالى من العلوم الخبرية، والأحكام الشرعية العملية، تصديقا وامتثالاً، ولهذا لم تختلف كلمة أهل الإسلام على اشتراط اليقين بما جاء عن الله ورسوله ﷺ وانتفاء الشك عن الإيمان في صحّته والانتفاع به، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحُجُرات:١٥]، وقال في وصف المتقين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] (١).

وقد يشكل على هذا ما جاء في بعض آيات القرآن من وصف أهل الإيمان بالظن، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]، والظن كما هو معلوم لغة راجع إلى معنى الشكّ وعدم الجزم، ومن هنا تعددت الأقوال بين المفسرين في توجيه هذا والإجابة عن الإشكال المذكور، وهو ما حفزني لتتبع لفظ الظنّ في القرآن ومعرفة ما يتعلق به من مسائل العقيدة التي تدور حول اليقين بالله وبوعده ووعيده في هذا البحث المتواضع، وقد جعلته في مقدمة وثلاثة مباحث:

أمّا **المقدمة** فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وصلته بالعقيدة.

المبحث الأول: في تعريف الظن.

المبحث الثاني: في إطلاقات الظن في القرآن.

---

(١) وسيأتي ذكر كلام بعض أهل العلم في ذلك.

المبحث الثالث: مسائل في الظن المتعلق بالعقيدة مستنبطة من القرآن الكريم، تحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: اشتراط اليقين في صحة الإيمان.

المطلب الثاني: مراتب اليقين.

المطلب الثالث: الظن بالله.

ثم **الخاتمة** وذكرت فيها نتيجة البحث والتوصيات التي خرجت بها.

الدراسات السابقة:

وجدت العديد من المقالات والبحوث العلمية التي تتحدث عن الظن في القرآن الكريم، ولكنها تتحدث عنه من ناحية تفسيرية، أو تشير إلى مسألة الظن واليقين لكن بصورة عامة وعابرة، وأمّا بحثي فهو يتناول دلالته على مسائل عقدية، وأهمّها معرفة اليقين المشترط في صحة الإيمان فلم أجد -فيما اطلعت عليه- من خصه بالحديث من خلال لفظ الظن.

والله أسأل أن ينفعني به ومن قرأه وأن يجعله ذخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأوّل

تعريف الظن لغة

بالنظر في معاجم اللغة نراها أجمعت على أنّ "الظنّ" مصدر (ظَ نَ نَ)، قال بعضهم هو الحسبان [١]، أو: خلاف اليقين[٢]، ويُستعمل في اليقين والعلم مجازاً[٣]، ومنهم من قال: إنّ الظنّ بمعنى الشك وبمعنى اليقين [٤] من باب الأضداد .

وقيل : «الظن : اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهّم»[٥].

وقيل: «الظن التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم»[٦].

وفي اللسان: هو شك ويقين، إلاّ إنّه ليس بيقين عيان، إنّما هو يقين تدبّر، فأمّا يقين العيان فلا يُقال فيه إلاّ(علم)[٧].

وقال الجرجاني :«الظنّ: الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويُستعمل في اليقين والشك»[٨] .

وفي الصّحاح: "الظن" معروف، وقد يوضع موضع العلم، قال دريد بن الصمة:

فقلت لـهـم ظُنّـوا بـألفي مـدجّـج *** سـراتـهـم فـي الفـارسيّ المسـرد [٩]

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٣٥).

(٢) المصباح المنير (٢/ ٣٨٦).

(٣) المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٣٥).

(٤) كتاب العين (٢/ ١٤٥).

(٥) مفردات القرآن (٢/ ٥٤).

(٦) القاموس المحيط (٤/ ٣٤٨).

(٧) لسان العرب (١٣/ ٢٧٢).

(٨) التعريفات (١٨٧).

(٩) الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٠).

أي: استيقنوا، وإنّما يخوف عدوه باليقين لا بالشك.

وفي حديث أُسيد بن حضير: «**وظننّا أن لم يجد عليهما**» [١] أي: علمنا.

وفي أثر ابن سيرين عن عَبيدة[٢]:سألته عن قوله تعالى :﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ﴾ [النساء:٤٣] فأشار بيده، فظننتُ ما عنى»[٣] أي :علمت .

والخلاصة: أنّ لفظ الظن يُستعمل في اليقين والعلم وفي الشك سواء ترجح أحد طرفيه أم لا.

ولا يهمنا هنا كونه حقيقة في الشكّ مجازاً في اليقين[٤]، وإنّما المهم هو أنّ اللغة جاءت بصحة الإطلاق عليهما على حد سواء، وإنّما يحدد المراد من اللفظ سياق الكلام وسباقه، وقال بعضهم: إنّ الظن لا يُستعمل بمعنى اليقين والعلم فيما يكون محسوساً[٥].

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣] : «وأطلق الناس أن الظن هنا بمعنى اليقين ، ولو قال بدل {ظنوا} : {وأيقنوا} لكان الكلام متسقاً ، على مبالغة فيه، ولكن العبارة بالظن لا تجيء أبداً في

(١) الحديث أخرجه مسلم (٣٠٢) واللفظ لأبي داود في السنن (ح٢٥٨)، وأُسيد -بالضم - بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى، وقيل في كنيته غير ذلك كان أحد النقباء ليلة العقبة واختلف في شهوده بدرا، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه تهذيب التهذيب (١/ ٣٠٣).

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته ومن سادات التابعين، توفي سنة ١١٠هـ، وعبيدة هو عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه، توفي سنة (٧٢هـ) وقيل بعدها. انظر تهذيب التهذيب (٩/ ١٩٠)، (٧/ ٧٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦٣).

(٤) وإن كان ذلك غير مسلّم لقائله؛ كما في مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٦١): "الظاء والنون أصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك".

(٥) تاج العروس (٣٥/ ٣٦٧).

موضع يقين تام قد ناله الحس ، بل أعظم درجاته أن يجيء في موضع علم متحقق، لكنه لم يقع ذلك المظنون، وإلا فما يقع ويحس لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن»[(١)].

(١) المحرر الوجيز، (٧/ ١٤٧).

المبحث الثاني

إطلاقات الظن في القرآن

نزل القرآن بلغة العرب، واستعمل الأساليب اللغوية والمفردات العربية التي يعرفونها، ولذا فَهِم مشركو قريش الخطاب القرآني وتعاملوا معه كما فهموه قبولاً ورداً، وكان النّبيّ ﷺ يتلو عليهم الوحي دون الحاجة لشرحه لهم، والظنّ من هذا الباب جاء في السياق القرآني بمعنى الشك كما جاء بمعنى اليقين، قال الفيروزآبادي: «ورد الظنُّ في القرآن مجملاً على أربعة أوجه: بمعنى اليقين، وبمعنى الشك، وبمعنى التهمة، وبمعنى الحسبان»(١).

أمّا ما جاء بمعنى اليقين فمنه:

١. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦].

قال ابن جرير(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن قال لنا قائل: وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة، أنه "يظن" أنه ملاقيه، والظن: شك، والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر؟

قيل له: إنّ العرب قد تسمّي اليقين "ظناً"، والشك "ظناً"» ثمّ ساق بإسناده عن أبي العالية قال: «إنّ الظن ههنا يقين» وعن مجاهد، قال: «كل ظن في القرآن يقين» وفي رواية: «كلُّ ظن في القرآن فهو علم»، وعن السدّي: قال: «أما "يظنون" فيستيقنون»، وقال ابن زيد في قوله: «لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقينا»(٣).

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٥).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الامام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، توفي سنة (٣١٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٣٠٠).

٢. قوله تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف:٥٣] .

قال العلامة الشنقيطي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«والظن في هذه الآية بمعنى اليقين؛ لأنهم أبصروا الحقائق وشاهدوا الواقع، وقد بين تعالى في غير هذا الموضع أنهم موقنون بالواقع؛ كقوله عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]، وقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢] ...ومن إطلاق الظن على اليقين قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٥-٤٦] أي: يوقنون أنهم ملاقوا ربهم ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٤٩]. وقوله تعالى: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠]، فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين، والعرب تطلق الظنّ على اليقين وعلى الشك ... وما جرى على ألسنة العلماء من أن الظن جل الاعتقاد اصطلاح للأصوليين والفقهاء، ولا مشاحة في الاصطلاح»[٢] .

٣. وقوله تعالى: ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فُصِّلَت:٤٨] .

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الظن هنا بمعنى اليقين، لأن الكفار يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، وشاهدوا الحقائق، علموا في ذلك الوقت أنهم ليس لهم من محيص، أي ليس لهم مفر ولا ملجأ...وما ذكرنا من أن الظن في هذه الآية الكريمة بمعنى

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحجّ (١٣٦٧هـ) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الاسلامية بالمدينة (١٣٨١هـ) وتوفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ).

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٦٦).

اليقين والعلم، هو التحقيق إن شاء الله، لأن يوم القيامة تنكشف فيه الحقائق، فيحصل للكفار العلم بها لا يخالجهم في ذلك شك»[١].

وأمّا النصوص التي جاء الظنّ فيها بمعنى الشك، فمنها:

١. قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨].

قال الطبري: «ومعنى قوله: ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ إلاّ يشكون، ولا يعلمون حقيقته وصحته، و"الظن" -في هذا الموضع- الشك»[٢].

وقال القرطبي[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: « ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ي كذبون ويحدثون، لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون، وإنّما هم مقلدون لأحبارهم فيها يقرءون به، قال أبو بكر الانباري: وقد حدثنا أحمد بن يحيى النحوي أنّ العرب تجعل الظن علماً وشكاً وكذباً، وقال: إذا قامت براهين العلم فكانت أكثر من براهين الشك فالظن يقين، وإذا اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك، وإذا زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أراد إلا يكذبون»[٤].

٢. وقوله: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦].

قال البغوي[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ: «يريد أن دينهم الذي هم عليه ظنٌّ وهوى لم يأخذوه عن

---

(١) أضواء البيان (٧/ ١٥٤).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٤٢١).

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. أندلسي من أهل فرطبة، أنصاري، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، من تصانيفه: (الجامع لأحكام القرآن)؛ و(التذكرة بأمور الآخرة)؛ و(الأسنى في شرح الأسماء الحسنى)، توفي سنة (٦٧١هـ)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٢).

(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٧)

(٥) الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الاسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، ك "شرح السنة "، توفي سنة (٥١٦هـ) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩).

بصيرة ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ يكذبون»[(١)].

٣. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

قال الطبري: «وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلاّ ظناً، يقول: إلاّ ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، بل هم منه في شكٍّ وريبة ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾ يقول: إنّ الشك لا يغني من اليقين شيئًا، ولا يقوم في شيء مقامَه»[(٢)].

٤. وقال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[يونس:٦٦] ، قال الطبري : «يقول: ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم إلا الظن، يقول: إلا الشك لا اليقين ... وإن هم إلا يتقوّلون الباطل تظنِّيا وتَخَرُّصاً للإفك ، عن غير علمٍ منهم بما يقولون»[(٣)] .

٥. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[القصص:٣٨] .

قال القرطبي: «الظن هنا شك، فكَفَر على الشك، لأنه قد رأى من البراهين ما لا يخيل على ذي فطرة»[(٤)].

٦. وقال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢] ، قال ابن كثير[(٥)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا﴾

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨١).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٥٦١).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٥٨٣).

(٤) المصدر السابق (١٣/ ١٩١).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ناقل الناس تصانيفه في حياته، ومن أشهرها تفسير القرآن والبداية والنهاية، توفي سنة =

أي: إن نتوهم وقوعها إلاّ توهماً، أي مرجوحاً ؛ ولهذا قال:﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أي: بمتحققين»[(١)].

٧. وجاء الظن كذلك قسيماً للعلم كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤].

وقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم:٢٨].

وهذه النصوص سواء منها ما دل على اليقين أو على الشك متفاوتة في قوة الدلالة على أحد المعنيين، فاليقين ليس على مرتبة واحدة، والشك ليس على مرتبة واحدة.

= (٧٧٤ هـ)، الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٠).

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٢).

المبحث الثالث

مسائل في الظن المتعلق بالعقيدة

مستنبطة من القرآن الكريم

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: اشتراط اليقين في صحة الإيمان

لا تختلف كلمة العلماء من أهل السنّة وسائر الفرق المنتسبة للإسلام في اشتراط اليقين بالله وبما جاء من عنده، وإن تفاوتت تفسيراتهم لهذا اليقين المُشترط وطريق الوصول إليه، قال القاضي عياض[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ عند كلامه عن بعض المكفرات: «وكذلك من أضاف إلى نبينا الكذب فيما بلغه وأخبر به، أو شك في صدقه، أو سبه... فهو كافر بإجماع»، وقال: «اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرف منه آية، أو كذب به أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما حرم به من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم بذلك، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع»[(٢)].

ويهمنا هنا ما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنّة التي استندت عليها كلمة العلماء من أهل السنّة وسائر الفرق المنتسبة للإسلام، فإنّ المتتبّع لهذه النصوص يجد أنّ التعبير القرآني جاء باستعمال لفظ اليقين، ولفظ العلم، ولفظ الإيمان، ولفظ الظنّ[(٣)]، كل ذلك في سياق مدح المؤمنين أو تقييد الإيمان وتعليقه بهذه الأفعال تعليقًا يدل على اشتراط اليقين في صحة الإيمان بالله.

---

(١) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي، صاحب الشفا وإكمال المعلم وغيرهما، توفي سنة (٥٤٤هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢).

(٢) الشفا، (٢/ ١٠٦٩ و ١١٠١).

(٣) بمعنى اليقين الذي ليس بيقين العيان.

وقد مر بنا لفظ اليقين في أوّل البحث، وتقدم قريبًا لفظ الظن، في المبحث السابق، أمّا لفظ العلم ففي قوله تعالى:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]، ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم:٥٢]، وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف:٢١]، وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج:٥٤].

وأمّا لفظ الإيمان فكما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد:٨].

وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٩١]، وقوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٦]، وقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران:١٩٣] .

وخلاصة المقصود أنّ الواجب على المؤمن أن يؤمن ويستيقن بالله وبما جاء عن الله تعالى، لكن هذا اليقين أو هذا الجزم له حدّ لا يجوز أن ينزل عنه، وله كمال ينتهي إليه.

فحدّه أن لا يدخل الريب والشك قلبه بحيث يحكم بجواز أن لا يكون اعتقاده موافقاً للحق في نفس الأمر، حتى لو فرض أنّه رجح عنده بنسبة كبيرة، فإنّ هذا لا يكفي في صحة الاعتقاد والإسلام.

وعندما نقول لا يدخل الشكّ قلبه لا نعني أنّه لا يقبل ورود الشبه عليه والشكوك، بل المقصود أن لا يكون لها في قلبه محل بل يكون في قلبه جزم ينافيها ويضادّها، ولا يسمح لها بالاستقرار في القلب.

المطلب الثاني: مراتب اليقين

اليقين من حيث هو على مراتب، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي **ثلاثة: حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين** كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر:٥-٧]، فهذه ثلاث مراتب لليقين، **أوّلها عِلْمُه**، وهو التصديق التام به، بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة، تقدح في تصديقه، كعلم اليقين بالجنة مثلاً، وتيقّنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم، كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر.

(المرتبة الثانية) عين اليقين، وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة، كما قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع، وعين اليقين للبصر... وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين، فكان سؤاله زيادةً لنفسه وطمأنينةً لقلبه، فيسكن القلب عند المعاينة ويطمئن، لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان.

(المرتبة الثالثة) مرتبة حق اليقين، وهي مباشرة الشيء بالإحساس به، كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فَهُم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين تزلف وتقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة وتارة يكون بالقلب فلهذا قال: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾[الحاقة:٥١] فإن القلب يباشر الإيمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ يخالط بشاشته القلوب ويبقى لها حق اليقين وهذه أعلى مراتب الإيمان وهي الصديقية التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين»[(١)].

(١) التبيان في أقسام القرآن (١٨٨-١٨٩) بتصرف يسير.

يظهر من خلال النصوص وما ذكره العلماء أنّ اليقين بالعلم سببه إمّا الثقة بالخبر، أو الثقة بالمخبِر.

فالأول: وهو الثقة بالخبر، يكون بسبب البرهان العقلي، أو الحس، وهذا يقينه أعلى ولا يورد عليه شبهة في العادة، وإن وردت فلا يكون لها وزن ولا يضطرب بسببها القلب، لأنّ المعقولات اليقينية والمحسوسات ثابتة بنفسها لا بغيرها، وما كان من الأخبار عن الله ورسله واليوم الآخر فهي أكثر ثباتاً، لأنّ صاحب هذا اليقين عادة يكون أصحاب المعاينة كالأنبياء والرسل وبعض أتباعهم(١)، أو من أهل العلم بالمنقول والمعقول مثل كبار الأئمة من الصحابة ومن قبلهم من أتباع الرسل.

وأمّا الثاني: وهو الثقة بالمخبر فهو يقين مقبول شرعاً بلا شكّ، وهو ما آمن عليه أكثر الخلق، فإنّ غالب الصحابة وغيرهم آمنوا ثقة بالمخبر وهو النّبيّ ﷺ، وإن كان حصل لبعضهم بعد ذلك الرقي في درجات الإيمان واليقين بالتفكر أو المعاينة أو المجاهدة، ومنه حديث ضمام بن ثعلبة، فعن أنس قال: **كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً فجاء رجل من أهل البادية على جمل له فأناخه ثم عقله ثم قال: أيكم محمد؟ قال: قلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. قال: ورسول الله ﷺ متكئ بين أظهر أصحابه، قال: فقال: يا محمد، قد جئتك يا ابن عبد المطلب، إني سائلك فمشتدة مسألتي عليك فلا تجد علي في نفسك، فقال له النبي ﷺ: «سَلْ عمّا بدا لك»، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: «صدق»، قال: يا محمد، أنشدك بربك وبرب من كان قبلك آلله بعثك إلى الخلق كلهم؟ قال النبي ﷺ: «نعم»، قال: فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في**

(١) والمقصود بالمعاينة هنا معاينة الآيات بالأبصار كمعاينة إحياء الموتى الّتي تكررت لإبراهيم وعيسى وعزير.

يومنا وليلتنا، قال:«صدق»، قال: أنشدك بربك ورب من كان قبلك آلله أمرك أن نصلي الخمس في اليوم والليلة؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»، قال: فزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، فقال: «صدق»، قال: أنشدك بربك وبرب من كان قبلك آلله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتقسمها في فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ : «اللهم نعم»، قال: فزعم رسولك صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: «صدق»، قال: يا محمد، نشدتك بربك وبرب من كان قبلك آلله أمرك أن تصوم الشهر في السنة؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»، وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «صدق» قال: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي، وأنا ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر، فبالذي بعثك بالحق لا أزيد عليهنّ شيئاً ولا أنقص منهن شيئاً، فقال النبي ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»[(١)].

قال ابن رشد[(٢)] في مقدماته: «الإيمان يصح باليقين الذي قد يحصل لمن هداه الله بالتقليد، وبأول وهلة من الاعتبار بما أرشد الله إلى الاعتبار به في غير ما آية»[(٣)]، وقال : « وقد يصح تيقن المعتقد من غير علم. فمن آمن بالله بتقليد أو نظر يحصل به اليقين أو يقع به العلم فهو مؤمن»[(٤)].

وهذا اليقين قد يورد عليه ما ينتج عنه اضطراب القلب وانزعاجه، وليس ذلك شكاً، كما جاء عن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا

---

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٣) ومسلم (ح ١٢).

(٢) العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، قيل عنه : كان أفقه أهل الاندلس، توفي سنة (٥٢٠هـ)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٠١).

(٣) المقدمات (١/ ٥٨).

(٤) المقدمات (١/ ٦٠).

نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «**وقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم، قال: «**ذاك صريح الإيمان**»(١).

وهو في هذا المستوى يشترك مع الظن، ولهذا سمى الله هذه الدرجة من اليقين ظنًا في نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]، وهو الظن الذي يستعمل بمعنى اليقين الذي ليس بيقين عيان في لسان العرب كذلك.

والدليل على أنّ اليقين له درجات بعضها فوق بعض نصوص عديدة، لكن نأخذ هنا آيتين فيهما نص صريح على أنّ اليقين الّذي يستقر به القلب ويطمئن طمأنينة لا ترد عليها الواردات ليس واجباً ولا شرطاً في صحة الإيمان.

أمّا الأولى فقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، وقد حصل للمفسرين كلام طويل في هذه الآية، ومعنى سؤال إبراهيم، ومعنى الطمأنينة، قال الطبري بعد ذكر عدد من الأقوال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ما صحَّ به الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**نحنُ أحق بالشك من إبراهيم، قال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن؟**»(٢)وأن تكون مسألته ربَّه ما سأله أن يُريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرضَ في قلبه، كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفًا من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء، ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليعاين ذلك عيانًا، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (ح١٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح٣٣٧٢) ومسلم (ح١٥٥).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٥١).

فهذا من ابن جرير صريح فيما قلنا إنّ إبراهيم سأل ربّه ما سأل ليصل إلى مرتبة من اليقين حتى لا يكون لما يلقي الشيطان أيّ أثر فلا ينزعج القلب حتى مجرد انزعاج، لأنّه قد حصلت له الطمأنينة والاستقرار بالمعاينة الحسية، وقد صحّ عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «**وقد وجدتموه؟**» قالوا :نعم، قال :«**ذاك صريح الإيمان**»[(١)]، فالصحابة رضي الله عنهم وهم أهل الإيمان لم يمنع يقينهم من ورود الوارد الشيطاني على قلوبهم، وهو ما جاء في التفسير أنّه ورد على إبراهيم عليه السلام فسأل ربّه معاينة الإحياء ليصبح قلبه غير قابل لهذا الوارد أصلاً ، قال القرطبي : « وقد كان إبراهيم علم ذلك علم خبر ونظر، ولكن أراد المعاينة التي لا يدخلها ريب ولا شبهة، **لأن علم النظر والخبر قد تدخله الشبهة والاعتراضات، وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك**»[(٢)]، وقال الآلوسي[(٣)] رحمه الله: «ومعنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المحتملة بظهور التصوير المشاهد ، **وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه**، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به»[(٤)].

وسؤال إبراهيم هو عن الإحياء نفسه لا عن كيفيته، هذا هو الأصح في معنى الآية، ولم يكن هذا السؤال شكاً في قدرة الله، وإن كان من استعمال السؤال بـ(كيف) الاستبعاد والشك لكن هذا غير وارد في حق نبيّ من الأنبياء فكيف

(١) تقدم قريباً.

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٩٤).

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها سنة (١٢٧٠ هـ)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦).

(٤) وهذا غير صحيح بل هو مخالف لصريح الآية إذ سأل ذلك ليطمئن قلبه، والاطمئنان درجة في الإيمان .

بإبراهيم الخليل، لكنّ السؤال بكيف أيضاً يُستعمل لطلب المعاينة لأصل الشيء دون كيفيته، بدون شكّ في حدوثه، بدليل أنّ الله تعالى أراه الإحياء ولم يخبره عن الكيفية، وقد علّل إبراهيم سؤاله بأنّه يريد أن يطمئن قلبه، وهذا يحصل بمعاينة الإحياء ولا يحتاج إلى معرفة الكيفية، إلاّ إذا أريد بالكيفية الصورة الظاهرة في الإحياء فهذا ممكن، مثلما حصل لعزير، قال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩]، فعزير كان يعلم أنّ الله قادر على الإحياء كما نص في آخر الآية، وإنّما كان يتعجّب من قدرة الله على الإحياء فأراه الله الإحياء عياناً ، وقال له في : ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فقد استعمل الأمر بالنظر ليتحقق له اليقين بأنّه تعالى يحيى الموتى ويزول تعجبه من إحياء القرية.

أمّا الآية الأخرى التي تدل على تفاوت درجات اليقين، فهي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة:١١٢-١١٥].

وقد اختلف المفسرون كذلك في توجيه سؤال الحواريين، منهم من رجح قراءة

أخرى {هل تستطيع ربَّك} بمعنى هل تستطيع يا عيسى أن تدعو ربك، ومنهم من قال إنّ سؤال الحواريين كان في بدء الدعوة وجهلهم بالله، والصحيح كما اختاره الأكثر أنّ قولهم ليس بشك في الاستطاعة، وإنما هو تلطف في السؤال، وأدب مع الله تعالى، إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه ولا لكل أحد، والحواريون هم كانوا خيرة من آمن بعيسى، فكيف يظن بهم الجهل باقتدار الله تعالى على كله شيء ممكن؟

قال ابن سعدي[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولما كان سؤال آيات الاقتراح منافيا للانقياد للحق، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين ربما أوهم ذلك، وعظهم عيسى عليه السلام فقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فإن المؤمن يحمله ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى، وأن ينقاد لأمر الله، ولا يطلب من آيات الاقتراح التي لا يدري ما يكون بعدها شيئاً .

فأخبر الحواريون أنه ليس مقصودهم هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة، ولأجل الحاجة إلى ذلك فـ ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ بالإيمان حين نرى الآيات العيانية، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين. كما سأل الخليل عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت، ولهذا قال: ﴿وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا﴾ أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق، ﴿وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدها لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة البرهان بذلك»[2].

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨هـ) له نحو ٣٠ كتابا، من أشهرها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، توفي سنة (١٣٧٦هـ)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٢) تفسير ابن سعدي (١/ ٥٣٠).

والخلاصة أنّ اليقين الواجب لا يُشترط فيه أن لا ترد عليه الإيرادات، ولا يُشترط أن يكون مبنيا على البرهان العقلي أو الحسي، بدليل من أسلم من العرب تصديقا له ﷺ، كما في قول أبي بكر في حادثة الإسراء، فعن عروة قال: «سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هذا صاحبك ، يزعم أنه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أَوَقال ذلك ؟ قالوا: نعم ، قال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا أشهد إن قال ذلك لقد صدق »[(١)]، وكما في حديث ضمام بن ثعلبة المتقدّم فإنّه كان يستحلفه، ولو كان ذلك مبنياً على برهان عقلي لما كان لاستحلافه مكان، بل يصحّ أن يكون ثقةً بالمخبر وهو النبيّ ﷺ.

أمّا المتكلمون فاشترطوا أن يكون يقين العبد وتصديقه عن نظر واستدلال لا عن تقليد، وشكك بعضهم في صحة إيمان المقلّد، وبعضهم جعله عاصياً بذلك وإن صحّ إيمانه[(٢)]، والدليل العقلي عندهم ليس على إطلاقه وإنما يقصدون دلائلهم العقلية على حدوث الأجسام وقيام الأعراض بها ونحو ذلك ، قال النووي[(٣)] رحمه الله تعليقاً على قوله ﷺ :«**أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله**»: «وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أنّ الانسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردّد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة، وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلاّ به،

(١) أخرجه عن عائشة رضي الله عنها الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢و٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٣٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦١)، وصحّحه الحاكم والذهبي والشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (ح٣٠٦) وله فيه بحث.

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي (٨/ ٣٢٤) وما بعدها.

(٣) يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، من تصانيفه شرح مسلم، وروضة الطالبين والمجموع شره المهذب وغيرها كثير، توفي سنة (٦٧٧هـ)، انظر تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٣٤٥).

وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر، فإنّ المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأنّ النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي»[(١)].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمّا في المسائل الأصولية فكثير من المتكلمة والفقهاء من أصحابنا وغيرهم من يوجب النظر والاستدلال على كل أحد، حتى على العامة والنساء، حتى يوجبوه في المسائل التي تنازع فيها فضلاء الأمة، قالوا: لأن العلم بها واجب ولا يحصل العلم إلا بالنظر الخاص.

وأما جمهور الأمة فعلى خلاف ذلك، فإنّ ما وجب علمه إنّما يجب على من يقدر على تحصيل العلم، وكثير من الناس عاجز عن العلم بهذه الدقائق، فكيف يُكَلّف العلم بها، وأيضاً فالعلم قد يحصل بلا نظر خاص، بل بطرق أخر من اضطرار وكشف وتقليد من يعلم أنه مصيب وغير ذلك»[(٢)].

وقال الشوكاني[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ:«فيا لله العجب من هذه المقالة التي تقشعر لها الجلود، وترجف عند سماعها الأفئدة، فإنها جناية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، ولا قاربوها الإيمان الجملي، ولم يكلفهم رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك، ولا أخرجهم عن الإيمان بتقصيرهم عن البلوغ إلى العلم بذلك بأدلته، وما حكاه الأستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من أنه مؤمن، وإن فسق،

(١) المنهاج (١/ ٢١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، غزير التأليف ومما كتب: (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) وغيرها كثير، توفي سنة (١٢٥٠هـ) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

فلا يصح التفسيق عنهم بوجه من الوجوه، بل مذهب سابقهم ولاحقهم الاكتفاء بالإيمان الجملي، وهو الذي كان عليه خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، بل حرم كثير منهم النظر إلى ذلك»[(١)].

المطلب الثالث: الظن بالله.

جاء الظنّ في كتاب الله في عدة سياقات، ويهمنا هنا الظنّ بالله، إذ جاء في القرآن والسنة الأمر بحسن الظنّ بالله، والثناء على المؤمنين به، والنهي عن إساءة الظنّ به سبحانه، وذمّ الكفار والمنافقين بذلك.

- **أولاً: الظن المأمور به[(٢)]**

أمّا الظنّ المأمور به فهو أن لا يقع في قلب المؤمن شكّ في موجبه، وأكثر ما يكون الظنّ المأمور به نتيجة طبيعية للإيمان بالله، فهو جزء من إيمان العبد بالله، وإن كان يفرد عن الإيمان باعتباره عملاً يؤمر به، ومما جاء في القرآن من الظن المأمور به [(٣)]:

١. الظنّ بأنّ الله يبعث الخلق يوم القيامة للجزاء والحساب.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦].

وقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩].

وقال على لسان النّاجي يوم القيامة: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠].

وإنّما كان ذلك مأمورا به لأنّه خبر الصادق وهو الإيمان بالبعث والجزاء، كما أنّه موجب الإيمان بصفاته تعالى ومنها الحكمة والعدل، إذ لا يستقيم مع عدله وقدرته وحكمته أن يخرج الظالم والمسيء من الدنيا دون أن يُقتص من الظالم ويُجازى المسيء

(١) إرشاد الفحول (٢/ ١٢٦).

(٢) ليس شرطا أن يأتي التصريح بالأمر بالظن، وإنّما يفهم هذا من الثناء على المؤمنين به في مقابل الذم للكافرين الّذين يسيئون الظن به تعالى.

(٣) إنما أوردت ما استعمل فيه لفظ الظنّ دون ما جاء بمعناه فهو أكثر من ذلك.

بإساءته والمحسن بإحسانه، ولهذا روي عن الزبير بن عبد المطلب ولم يدرك الإسلام؛ لكن كان له نظر وفكر، أنّه قيل له: مات فلان، لرجل من قريش كان ظلومًا، فقال: بأي عقوبة مات؟ قالوا: مات حتف أنفه، قال: لئن كان ما قلتم حقًا، إن للناس معادًا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم [(١)].

٢. الظن بأنّ قدرة الله لا يعجزها شيء ولا مهرب من حكمه.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة:١١٨]، قال ابن سعدي: «أي: تيقنوا وعرفوا بحالهم، أنه لا ينجي من الشدائد، ويلجأ إليه، إلا اللهّ وحده لا شريك له، فانقطع تعلقهم بالمخلوقين، وتعلقوا باللهّ ربهم، وفروا منه إليه»[(٢)].

وقال تعالى على لسان الجنّ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]، قال ابن جرير: «يقول: وأنا علمنا أن لن نُعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءا ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طلَبَنا فنفوتُه، وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا»[(٣)].

- ثانياً: الظن المنهي عنه

الظن المنهي عنه أنواع يجمعها جنس واحد سمّاه الله في كتابه: ظن السوء، ونسبه للجاهلية فسماه ظنّ الجاهلية، فمن أنواعه:

١. الظن بأن الله لا يبعث الخلق، ومنه:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ [الكهف:٣٥-٣٦].

---

(١) ذكره في الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٩٧).

(٢) تفسير ابن سعدي (٢/ ٢٩٤).

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٧).

قال الرازي: «فجمع بين هذين، فالأول قطعه بأن تلك الأشياء لا تهلك ولا تبيد أبداً مع أنها متغيرة متبدلة، فإن قيل: هب أنه شك في القيامة فكيف قال: ما أظن أن تبيد هذه أبدا مع أن الحدس يدل على أن أحوال الدنيا بأسرها ذاهبة باطلة غير باقية؟ قلنا: المراد أنها لا تبيد مدة حياته ووجوده، ثم قال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ أي: مرجعاً وعاقبة ...والسبب في وقوع هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه المال في الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقاً له، والاستحقاق باق بعد الموت، فوجب حصول العطاء، والمقدمة الأولى كاذبة فإن فتح باب الدنيا على الإنسان يكون في أكثر الأمر للاستدراج»[(١)].

٢. الظن بأنّ أهل النعيم في الدنيا هم أهله في الآخرة:

ويلحق بالظنّ السابق ظنُّ الكفار أنّهم أهل للتفضيل واستحقاق النعم في الآخرة كما كانوا في الدنيا، كما في قوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٥-٣٦] وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فُصِّلَت:٥٠] قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقا على آية سورة الكهف: « وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالما بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظا من العقل، فأي: تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام، على وجه التهكم والاستهزاء، بدليل قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ فإثبات أن وصفه

(١) تفسير الرازي (٢١/ ٤٦٣).

الظلم، في حال دخوله، الذي جرى منه، من القول ما جرى، يدل على تمرده وعناده»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] «هذا الظن مثل ما تقدم في حق المطففين ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطفِّفين:٤] مما يشعر أن عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه ، هو الدافع لكل سوء والمضيع لكل خير، وأن الإيمان باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع لكل شر، والإيمان بالبعث هو منطلق جميع الأعمال الصالحة»[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٣٩] ، قال ابن سعدي : «فلذلك تجرأوا، وإلاّ فلو علموا، أو ظنوا أنهم يرجعون إلى اللهّ، لما كان منهم ما كان»[(٣)].

والآيات نحوها متعددة.

٣. ظن خذلان الله لنبيه ﷺ وصحابته:

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[الفتح:٦] ، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ : «وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات (الظَّانِّينَ بِالله) أنه لن ينصرك، وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به»[(٤)] .

---

(١) تفسير ابن سعدي (٣/ ١٥٨).

(٢) أضواء البيان (٩/ ١١٧).

(٣) تفسير ابن سعدي (٤/ ٢١).

(٤) تفسير الطبري (١١/ ٣٣٦).

وقال كذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾[الفتح:١٢]: «يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله ﷺ عند منصرَفه من سفره إليهم...ما تخلفتم خلاف رسول الله ﷺ حين شخص عنكم، وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم، بل تخلفتم بعده في منازلكم، ظنا منكم أن رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه سيهلكون، فلا يرجعون إليكم أبدا باستئصال العدوّ إياهم وزيِّن ذلك في قلوبكم، وحسَّن الشيطان ذلك في قلوبكم، وصححه عندكم حتى حسُن عندكم التخلف عنه، فقعدتم عن صحبته ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ يقول: وظننتم أن الله لن ينصر محمدا ﷺ وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وأن العدوّ سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» ثم سرد عددا من الآثار(١).

وهو ظن الجاهلية الذي وصف الله به المنافقين في أحداث غزوة أحد:﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران:١٥٤]، قال ابن جرير: «هم المنافقون لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم، وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكًا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه ﷺ، وَمحْسَبة منهم أن الله خاذل نبيه ومُعْلٍ عليه أهل الكفر به»(٢).

ومنه قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٤٠).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٤٨٥).

﴿ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[الحج:١٥] ، قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذه الآية الكريمة أوجه من التفسير معروفة عند العلماء ، وبعضها يشهد لمعناه قرآن، الأول : أن المعنى : من كان من الكفرة الحسدة له ﷺ ، يظن أن لن ينصره الله: أي أن لن ينصر الله نبيه محمداً ﷺ ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي بحبل إلى السماء : أي سماء بيته ، والمراد به السقف : لأن العرب تسمي كل ما علاك سماء ... والمعنى : فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ أي ليختنق بالحبل ، فيشده في عنقه ، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت ، فلينظر إذا اختنق ﴿هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ أي: هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله نبيه ﷺ، في الدنيا والآخرة، وحاصل هذا القول : أن الله يقول لحاسديه ﷺ ، الذين يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن ربه لن ينصره : موتوا بغيظكم ، فهو ناصره لا محالة على رغم أنوفكم »[(١)].

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[الأحزاب:١٠] ، قال السعدي: «أي: الظنون السيئة، أن اللهّ لا ينصر دينه، ولا يتم كلمته»[(٢)] .

٤. الظن بأن الله خلق الخلق بلا حكمة:

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٢٧]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ :«يخبر تعالى أنه ما خلق الخلق عبثا وإنما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب الكافر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ﴾ أي: الذين لا يرون بعثاً ولا معاداً وإنما يعتقدون هذه الدار فقط، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أي: ويل

(١) أضواء البيان (٥/ ٥٢-٥٣).

(٢) تفسير ابن سعدي (٤/ ١٣٩).

لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم»[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٩١] قال ابن القيم[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره فمن ظنّ أنه خلق خلقه عبثاً لم يأمرهم ولم ينههم فقد طعن في ملكه ولم يقدره حق قدره كما قال تعالى وما: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ﴾ فمن جحد شرع الله وأمره ونهيه وجعل الخلق بمنزلة الأنعام المهملة فقد طعن في ملك الله ولم يقدره حق قدره»[٣].

٥. الظن بأن قدرة العبد وقوته تمنعه من الله:

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ [الحشر:٢]، قال ابن سعدي: «فأعجبوا بها وغرتهم، وحسبوا أنهم لا ينالون بها، ولا يقدر عليها أحد، وقدر الله تعالى وراء ذلك كله، لا تغني عنه الحصون والقلاع، ولا تجدي فيهم القوة والدفاع»[٤].

٦. الظن بأن الله يخفى عليه شيء من الأعمال:

﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٣).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وألف تصانيف كثيرة من أشهرها (زاد المعاد)، توفي سنة (٧٥١هـ)، الأعلام للزركلي (٦/ ٥٦).

(٣) بدائع الفوائد (٤/ ٩٧٢)، وكل اعتقادات الكفار هي ظنون، لأنّهم يطلقونها بلا برهان، وإنّما شكّ في صدق المخبر وهو النّبيّ، ولذلك سماها الله ظنونا في أكثر من موضع.

(٤) تفسير ابن سعدي (٥/ ٢٠٣).

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[فُصِّلَت:٢٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم: ما كنتم تتكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم؛ لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي: هذا الظن الفاسد -وهو اعتقادكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون-هو الذي أتلفكم وأرداكم عند ربكم، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهليكم»[(١)].

وقال ابن القيم: «وقد جعل الله سبحانه منكر صفاته مسيء الظن به وتوعده بما لم يتوعد به غيره من أهل الشرك والكفر والكبائر فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ فأخبر سبحانه أن إنكارهم هذه الصفة من صفاته من سوء ظنهم به، وأنه هو الذي أهلكهم، وقد قال في الظانين به ظن السوء: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ ولم يجيء مثل هذا الوعيد في غير من ظن السوء به سبحانه، وجحْدُ صفاته وإنكارُ حقائق أسمائه مِن أعظم ظنّ السوء به»[(٢)].

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٤٧).

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لنصوص الظن في القرآن ومعرفة دلالاتها خلص البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

١. أنّ اليقين شرط في صحّة إيمان العبد في كل أركان الإيمان وكل ما أخبر به النبي ﷺ مما ثبت به النص.

٢. أنّ الظنّ من حيث الاستعمال اللغوي يطلق على العلم ويطلق على الشكّ مستوي الطرفين أو ما ترجح فيه أحدهما.

٣. أنّ النص القرآني استعمل مفردة الظن على كما جاءت في اللغة، تارة بمعنى الشك والتردد وتارة بمعنى العلم واليقين.

٤. أنّ اليقين درجات وأنّ منه ما يكون مبنيا على محض تصديق المخبر، وأنّه المراد بما عبر عنه بالظن، تمييزاً له عن اليقين العلمي المبني على الحسّ، والبرهان بطريق أولى.

٥. أنّ الظن منه ما هو مأمور به ومنه ما هو منهي عنه، وقد بينا في البحث صورا منهما.

أمّا التوصيات:

١. فأوصي بمزيد من العناية بمفردات القرآن ودلالاتها العقدية.

٢. وكذلك الاهتمام بأدلّة السلف القرآنية جمعا ودراسة وافية متعمقة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي.** دار الفكر، ط١٤١٥هـ.

٣. **الأعلام للزركلي**، دار العلم للملايين ، ط٨ .

٤. **الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة، ط ١٤١٧هـ**، دار الوطن، ت: فؤاد عبد المنعم.

٥. **بدائع الفوائد لابن القيم** ، مكتبة المؤيد ، ط ١٤١٥هـ ، ت : بشير عيون .

٦. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي، ط٣، ت: محمد علي النجار – عبد العليم الطحاوي.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزبيدي، دار الهداية

٨. **التعريفات للجرجاني** : مكتبة لبنان ، ١٩٩٠م .

٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي**، ط١، مؤسسة الرسالة، ت : عبد الرحمن معلا اللويحق.

١٠. **معالم التنزيل للبغوي**، ط ٤، دار طيبة ت: محمد عبد الله النمر. ورفقاه

١١. **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، دار طيبة، ط١، ١٤٠٨هـ ، ت : سامي السلامة .

١٢. **تهذيب التهذيب لابن حجر**، ط١، دار الفكر .

١٣. **جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري** : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٤. **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**، دار الكتب العلمية ، ط ١٤٠٨هـ .

١٥. **سنن أبي داود**، دار الحديث، ط ١، ترتيب عزت عبيد الدعاس .

١٦. **سير أعلام النّبلاء للذهبي**، مؤسسة الرسالة، ط٨، تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفقاءه.

١٧. **الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض**. ط : ١٤٠٩، دار الفكر .

١٨. **الصحاح للجوهري**، دار العلم للملايين، ط ٤، ت : أحمد عطار.

١٩. **صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري لابن حجر**، دار المعرفة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠. **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .

٢١. **القاموس المحيط للفيروز آبادي**، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة.

٢٢. **كتاب العين**، دار ومكتبة الهلال، ت : مهدي المخزومي ورفيقه.

٢٣. **لسان العرب لابن منظور**، دار صادر ، ط١.

٢٤. **مدارج السّالكين لابن القيم**، دار الكتب العلمية.

٢٥. **المصباح المنير للفيومي** ، المكتبة العلمية .

٢٦. **مصنف ابن أبي شيبة**، مكتبة الرشد، ط١، ت : كمال الحوت .

٢٧. **المغرب في ترتيب المعرب لابن المطرز**، مكتبة أسامة بن زيد، ط١.

٢٨. **مفردات القرآن للراغب**، دار القلم.

٢٩. **المقدمات الممهدات لابن رشد**، ط١، دار الغرب .

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:٤]	٣١٢
﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥]	٣١٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦]	٣١٧-٣١٨-٣٢٧-٣٣٣
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨]	٣١٩
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٩١]	٣٢٣
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦]	٣٢٣
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٤٩] .	٣١٨-٣٣٣
﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩]	٣٢٩
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٠]	٣٢٧

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران:١٥٤]	٣٣٧
﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران:١٩٣] .	٣٢٣
﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ﴾ [النساء:٤٣]	٣١٥
﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:١١٢-١١٥] .	٣٢٩
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٩١]	٣٣٩
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦] .	٣١٩
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨]	٣٣٤
﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦]	٣٢٠
﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس:٦٦]	٣٢٠
﴿هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢]	٣٢٣
﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف:٢١]	٣٢٣
﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[الكهف:٣٦].	٣٣٤

﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف:٥٣] .	٣١٥-٣١٨
﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج:١٥]	٣٣٧
﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج:٥٤].	٣٢٣
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [القصص:٣٨] .	٣٢٠
﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٣٩]	٣٣٦
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]	٣١٨
﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب:١٠]	٣٣٨
﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص:٢٧]	٣٣٨
﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فُصِّلَت:٢٣]	٣٣٩
﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فُصِّلَت:٤٨]	٣١٨
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية:٢٤]	٣٢١

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢]	٣٢٠
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]	٣٢٣
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦]	٣٣٦
﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح:١٢]	٣٣٧
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحُجرات:١٥]	٣١٢
﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢]	٣١٨
﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨] .	٣٢١
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر:٢]	٣٣٩
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد:٨]	٣٢٣
﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠] .	٣١٨-٣٣٣
﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]	٣٣٤
﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطفِّفين:٤]	٣٣٦
﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤]	٣٣٦

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣١١
المقدمة	٣١٢
المبحث الأوّل: تعريف الظن لغة	٣١٤
المبحث الثاني: إطلاقات الظن في القرآن	٣١٧
المبحث الثالث: مسائل في الظن المتعلق بالعقيدة مستنبطة من القرآن الكريم	٣٢٢
المطلب الأوّل : اشتراط اليقين في صحة الإيمان	٣٢٢
المطلب الثاني: مراتب اليقين	٣٢٤
المطلب الثالث: الظن بالله	٣٣٣
الخاتمة	٣٤١
فهرس المصادر والمراجع	٣٤٢
فهرس الآيات	٣٤٤
فهرس الموضوعات	٣٤٨